

كتابة الرواية تكسبك عقلا منظما

الرواية المصرية رباب كساب: جيل الألفية الثالثة إضافة مهمة إلى الأدب



المرأة هي المؤشر الحقيقي للمجتمع (لوحة للفنانة هيلدا حيارى)

وتوضح أن "العمل أتاح لي التعامل مع الجمهور، أي أنني أرى يوميا عددا من الناس على كافة المستويات والأشكال، شخصيات متحركة مهمة في أغلبها، وإن كانوا يهتموني بشكل غير مباشر، فانا لا أكتبهم أو أكتب عنهم ولكنني أحس أنهم خبراتي المؤجلة أو المستعدة بين حين وآخر".

وتؤكد كساب أن "المشهد الروائي المصري زاخر بمبدعيه، كل يوم هناك إصدار جديد وعمل في طريقه للنور وكأنه أو كاتب

يشق طريقه الإبداعي وهذا يدعو للفرح، لست ملمة حقيقة بكل الجديد لكنني أتابع الحركة عبر السوشيال ميديا، كل حرف يكتب يشكل مسيرة الإبداع عامة ليسة الرواية فقط مصر بلد كبير، عدد سكانه تعدى المئة مليون نسمة، أحسن أن عدد الكتاب والمبدعين لا بد وأن يكون أكثر مما هو عليه، هؤلاء الذين ظهروا منذ أوائل الألفية الثالثة وأنا واحدة منهم تشكل جيلا جديدا في مصر، جيلا ما بعد الحروب والقضايا الكبرى وفكرة الاستعمار وتحضير الأرض".

وتضيف "نحن الجيل الذي جاء في فترة الاستقرار، جيل له قضايا مختلفة وحياة أكثر سرعة وتطورا ممن سبقونا، جيل لعبت التكنولوجيا لعبتها معه فأهلهت لوضع مغاير، فتغيرت مفرداته وأدوات تعبيره، وأدوات حصوله على ثقافته وتعليمه، إنني أنظر إلى الأصغر سنا مني وأراهم أكثر تطورا واختلافا، لقد قضيت عشرين عاما من عمري مثل من سبقني في حياة

لم تكن بها التكنولوجيا فانا من الأجيال التي عرفت ألعاب الشارع وقنوات التلفزيون الأولى والثانية ثم كانت نقلة كبرى مع قنوات المحليات ثم الإذاعات المتخصصة والقنوات المتخصصة حتى انتشر الإنترنت، كنت كبرت وفجأة حدث انتقال نوعي وجذري في المجتمع، لقد عاصرت هذه النقلة الكبيرة لذلك أقول نحن إضافة مهمة، نحن لسان حال الواقع الحالي بكل مفرداته وتغييراته".

شرعت في كتابة "على جبل يشكر" في 2014 وأنهتها في 2016 تأخرت فقط في نشرها ليس إلا، إذ تعترف أنها بطيئة السعي لكنها تسير.

أسما المجموعة القصصية "بيضاء عاجية وسوداء ابنوسية"، التي صدرت في 2018 فهي قصص عشر سنين متواصلة كانت نصوصا قد نشرت في الكثير من المطبوعات الأدبية داخل مصر وخارجها على مدار عشر سنوات، قامت بجمعها في هذا الكتاب الذي ضم 24 نصا،

صدرت في عام 2018 وصممتها باسم آخر نص انضم إليها. وتقول "لست أكاديمية، لكن حصلت على الدرجات العلمية من ماجستير ودكتوراه من الخارج أي أنني لم أعمل في الجامعة، رغم عدم اقتناعي بالدراسة التي بعد فترة بداية، إلا أنني بعد فترة وجدتها الأقرب لشخصيتي، وأن القدر اختار لي الأكثر مناسبة لطبيعي، فانا شخص يكره الفراغ وهذه الدراسة لم يكن فيها أي فراغ، إنها تتيج لعقلي العمل طيلة الوقت، كانت تضغط بشكل رهيب علي فكانت الكتابة الملجأ، قطعة الحلوى التي أحصل عليها بعد طول عمل أو بعد عناء، ثم جاءت مرحلة الدراسات العليا فوجدت أن فكرة البحث والتقييم الروائي".

وتتابع كساب "أول روايتين كتبتهما كانتا في مرحلة الماجستير، ثم كتبت التاليتين في مرحلة الدكتوراه، كان أستاذتي يقول لي كلما حاولت التمليل وترك الدراسة وخاصة بعد نشر أول روايتين: عقلت منظم، فكنت أقول له إن الرواية السبب، هذا العقل المنظم هو نتيجة العمل مع الشخصيات والروابط والتفاصيل، البحث العلمي كان يسند ذلك بشكل غير مباشر لتبدو العملية أكثر تكاملا وترابطا".

ككل فوضع المرأة في المجتمع، يعطيك دليلا على حال هذا المجتمع اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، ومشكلات المرأة هي التي تعينني، فانا تكلمت عن أنانية الطموح ومواجهة الواقع المادي والتضحية بالعاطفة والحب كما في "قصص اسمه أنا"، عن التسرب من التعليم، عن الختان، عن طموحها في المجتمع وتقبل الآخر لها كما في "مسرودة"، عن المرأة المعيلة، المطلقة، العانس، تكلمت عن الأوضاع الاقتصادية، عن الفتن الطائفية، عن مشاكل الزواج كما في "فستان فرح"، عن الباحثين عن الربيع في حياتهم كما حدث في "الفصول الثلاثة". الكثير من المشكلات التي تهم مجتمعنا تجد أبطالي يتعرضون لها ويعقون تحت طائلتها".

وتؤكد أنه كانت لها محاولات في القصة القصيرة قبل الرواية "ولكن لم تكن بالمعنى الفهم أو المعروف للقصة القصيرة، كانت نصوصا طويلة يغلب عليها الحكي، لذا يمكن اعتبار هذه المحاولات مقدمة لأبد منها أبدا. كتبت أول رواية طويلة بعد تخرجي من الجامعة مباشرة، وهي رواية لم أنشرها طبعاً، لكنني ارتحت لهذا الشكل الإبداعي، شعرت أنني وجدت ضالتي فيه، ثم كتبت "قصص اسمه أنا" وتوالت الروايات، كتبت القصة القصيرة في وقت متأخر على عكس كثيرين الذي بدأوا بقصص قصيرة ثم تحولوا للرواية، بدأت حكاية ولازلت مخلصه للحكي، وإن كنت مدركة تماما لأن الحالة هي التي تحدد شكل الكتابة إن كان قصة أم رواية".

وتشير كساب إلى أن قضايا رواياتها تشكل قضايا المجتمع المصري، وتقول "الكاتب ابن بيئته شكلا وموضوعا، آثار بكل ما يحيط به، جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع يقع على ما يقع على أهله، إلا أنني اعتبر نفسي أكثر حساسية لما يحدث لهذا أتمكن من التعبير عنه في شكل أدبي".

وتضيف الكاتبة "المرأة من وجهة نظري مثلا هي المؤشر الحقيقي للمجتمع

قدم الكثيرون من الكُتَّاب إلى الكتابة من مجالات بعيدة عن الأدب، وخاصة العلوم وإن كان الأطباء هم الأكثر شهرة في هذا الانتقال، لكن هناك مجالات أخرى قَدِّمت مبدعين مميزين مثل الهندسة والزراعة وغيرها. في حديث حول الأدب وهذه النقطة من عالم إلى آخر كان لـ"العرب" هذا الحوار مع الروائية المصرية رباب كساب المتحصلة على الدكتوراه في العلوم الزراعية.

محمد الحماصي
كاتب مصري

تشغل أعمال الروائية رباب كساب بقضايا الواقع الاجتماعي في مختلف مستوياتها من اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية، سعياً لإضاءة تشكيلات حيوات الإنسان وطموحاته وأحلامه وما يواجهه في سبيل ذلك من تحديات، وتتميز معالجتها برؤية متميزة في قدرتها على الإمساك بخصوصية الأحداث والشخصيات والأسلوب، وذلك انطلاقاً من روايتها الأولى "قصص اسمه أنا" ثم "مسرودة"، و"الفصول الثلاثة"، و"فستان فرح".

وتشكل روايتها الأخيرة "على جبل يشكر"، الصادرة أخيراً عن دار النسيم، نقلة في تجربتها حيث تمزج فيها الخيال بالتاريخ وكذلك الواقع المعاش، من خلال تناول العربي الذي جاء إلى مصر وسكن أعلى الروبة فسُئِمَ الجبل باسمه، كما تحدثت عن مسجد أحمد بن طولون وبيت الكريتلية، والشوارع وتاريخها وأساطيرها، الأرواح الحائرة والقلوب القلقة، عن الحب والخذلان.

كما لحن العديد من الاستكشاث والأوبريتات واللوحات الغنائية منها ملحمة "بطل الشعب" التي تحكي قصة سوريا منذ مطلع القرن العشرين ومدتها أربع ساعات وتضمنت سنا وأربعين لوحة كما لحن أوبريت "اللوحة الأندلسية" التي تضمنت عدة موشحات بمرافقة رقص السماح وغناها صباح فخري ومها الجابري.

ووضع موسيقى العديد من المسرحيات منها "سهره مع أبي خليل القباني" و"كفر قاسم" و"برج المدايع" ولحن عملين لمسرح العرائس هما "الأبدى الناعمة" و"الحسناء النائمة" وللتلفزيون لحن مجموعة من المقاطع الغنائية لمسلسلي "المغنون" و"أسماء الله الحسنى".

تعمق أبو الشامات في الموسيقى العربية ومقاماتها وعلومها وساعده ذلك على خوض غمار البحث الموسيقي فوضع كتاب "المنهج الشامل" لصالح نقابة الفنانين وتضمن برنامجاً موسيقياً كاملاً لفحوص الموسيقيين المتقدمين إلى عضوية النقابة.

وشارك في تأليف ثلاثة كتب لمهرجان الأغنية السورية عن أحمد الأوبري وعمر البطش وأبي خليل القباني وكان يقوم هو بإعداد القسم الخاص بالحن الموسيقيين الثلاثة ووضع كتاب "ديوان الموشحات" ضمته جميع الحانته حتى تاريخ صدور الكتاب بالنوتة والكلمة.

رحل الفنان عدنان أبو الشامات في السابع من مارس عام 2011 عن سبعة وسبعين عاماً، ونال في حياته العديد من التكريمات منها براءة تقدير من نقابة الفنانين 1985 وشهادة تقدير من وزارة الإعلام في سوريا 1987 وشهادة تقدير من مهرجان الحبيبة 1991 وديبلوم شرف من معهد حلب للموسيقى وتقدير من دار الأوبرا المصرية 1993 والأورنيثا من مهرجان الأغنية السورية لأفضل لحن 1997 وشهادة تقدير من الجمعية العربية للموسيقى 2000.

وتشير كساب إلى أن قضايا رواياتها تشكل قضايا المجتمع المصري، وتقول "الكاتب ابن بيئته شكلا وموضوعا، آثار بكل ما يحيط به، جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع يقع على ما يقع على أهله، إلا أنني اعتبر نفسي أكثر حساسية لما يحدث لهذا أتمكن من التعبير عنه في شكل أدبي".

وتضيف الكاتبة "المرأة من وجهة نظري مثلا هي المؤشر الحقيقي للمجتمع

سوريا تكرم موسيقارها الراحل عدنان أبو الشامات

دمشق - ضمن مشروعها للاحتفاء بالموسيقين السوريين أصحاب البصمات الإبداعية احتفت الفرقة الوطنية السورية للموسيقى العربية بقيادة المايسترو عدنان فتح الله بقامة فنية أغنت المكتبة الغنائية بالمئات من الموشحات من خلال أمسية موسيقية حملت عنوان "تحية إلى الموسيقار الراحل عدنان أبو الشامات".

يوصف الملحن السوري الراحل عدنان أبو الشامات بأنه موسوعة في الموسيقى العربية والسورية ومقاماتها وأوزانها وإيقاعاتها، وبأنه واحد من أهم مبدعي سوريا في القرن العشرين وصاحب مسيرة اعتنت بإحياء التراث الغنائي العربي واستمراره.

الموسيقى أبو الشامات الذي كرمته وزارة الثقافة أخيراً من خلال إحياء الفرقة الوطنية السورية للموسيقى العربية أمسية غنائية لأجمل ما لحنه لقامات غنائية عربية، هو من مواليد دمشق عام 1934 وبدأ دراسته الموسيقية بعمر 16 عاماً وانتسب إلى المعهد الموسيقي الشرقي بدمشق عام 1950 حيث تلقى جميع المعارف الموسيقية على يد كبار الفنانين آنذاك.

الفنان ألف العديد من ألحان الأغاني لكبار المطربين كما نشر كتباً في الموسيقى وأعمالاً أخرى للمسرح وغيره

تعليم أبو الشامات بحسب كتاب "مبدعو الحان السورية في القرن العشرين" للباحث أحمد بوياس قراءة النوتة والإيقاع على يد حسن دركلي والصولفيج عند إيليا سمرندس وأخذ الموشحات من سعيد فرحات والأندلسية الشرقية والأدوار من يحيى السعودي وعزف العود على يد فؤاد محفوظ ومحمد النحاس والكوتريباس على يد فيليكس خوري وأخذ رقص السماح من عبد الوهاب سيدي والأدب الموسيقي من نسيب الأختيار.

وخلال دراسته في المعهد كان أبو الشامات يرافق المنشدين سعيد فرحات ومصالح الحديك في ليالي الإيثار الديني وكان معه أيضاً الشقيقان عدنان وزهير منيني وعمر عقاد وبذلك أضاف الإيثار الديني إلى معارفه الموسيقية وتعرف على أساليب التلحين فيه وقوالبه الغنائية.

بعد تخرجه من المعهد بدأ أبو الشامات مسيرته العلمية مع الموسيقى في قيام بتدريس الموسيقى في المعهد الأهلي للمكفوفين، وكان يدرس طلاب المعهد نهاراً، ويدير فتيات هوين الفن ليلاً على رقص السماح فتشكل منهن فرقة للموشحات ورقص السماح أقامت العديد من الحفلات.

في عام 1958 عمل في إذاعة حلب عازفاً على الكوتريباس ضمن فرقة الإذاعة الموسيقية وهناك بدأ أولى خطوات التلحين فكانت أولى أغانيه "طبع الملاح" ثم الأغنية الدينية "ياهاذي روحنا للإيمان" وغناها المطرب الراحل محمد خيري ثم لحن للمطرب الكبير صباح فخري وقتها 12 أغنية شملت الموشحات والقصائد من أهمها "التشيد الوطني" و"وطني ونذرت له الجهاد" كلمات عدنان مارتيني.

ومن قامات حلب الذين لحن لهم أبو الشامات مصطفى ماهر وسحر ومها

واحد من أبرز الملحنين والمثقفين الموسيقيين

